وما سواها (280)

إعـــلام وكـــلام!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

الإعلام قوة مؤثرة في صناعة الرأي وتوجيه السلوك بعد أن إنطلقت وسال الإتصال والتفاعل الحر ما بين البشر

لا تزال مخطات الإعلام التلفزية والصحفية منشغلة ببناء الآراء التي تهدف لتحقيق مصالح مرسومة معلومة وخفية

الإعلام العربي يمتلك طاقات هائلة لتدمير النفس وتحطيم الإرادة , وإقامة اليأس, وتحقيق أعلى درجات الكراهية والبغضاء وتأجيج النوازع الإنتقامية

يبدو أن العديد من الأقلام بأنواعها قد تدربت في معسكرات خاصة , وتخرجت من دورات تأهيلية لإتقان آليات وأساليب الكتابة المدمرة للوجود الذاتي والموضوعي

أقلام عجيبة لا تستحي من نفسها ولا مما تسطره من عبارات ذات أفكار هدامة , معادية للوطن والشعب والقيم والأخلاق والمبادئ

أن هذه الأقلام قد أدت واجبها وأكثر وسعّرت ميادين

الإعلام قوة مؤثرة في صناعة الرأي وتوجيه السلوك بعد أن إنطلقت وسال الإتصال والتفاعل الحر ما بين البشر , ولا تزال مخطات الإعلام التلفزية والصحفية منشغلة ببناء الآراء التي تهدف لتحقيق مصالح مرسومة معلومة وخفية.

ولا بد من وعي مفردات الإعلام ودوره في تأهيل الأمم والسعوب للوقوع في حبائل الويلات والتداعيات المريرة.

وهذا إقتراب نفسي من الإعلام كنشاط مؤثر في السلوك البشري.

أولا: الإعلام والتدمير النفسي للإنسان؟!!

الإعلام العربي يمتلك طاقات هائلة لتدمير النفس وتحطيم الإرادة , وإقامة اليأس, وتحقيق أعلى درجات الكراهية والبغضاء وتأجيج النوازع الإنتقامية.

ويبدو أن العديد من الأقلام بأنواعها قد تدربت في معسكرات خاصة , وتخرجت من دورات تأهيلية لإتقان آليات وأساليب الكتابة المدمرة للوجود الذاتي والموضوعي.

فقد أسهمت في ترويج الأضاليل والأباطيل وقلب الحقائق وتزويرها , وتسويغ القبائح والسيئات والآثام والخطايا , والتشجيع على إبادة البشر , والفتك بوجوده ومصادرة حقوقه وسحق مصيره.

أقلام عجيبة لا تستحي من نفسها ولا مما تسطره من عبارات ذات أفكار هدامة , معادية للوطن والشعب والقيم والأخلاق والمبادئ , وما يمت بصلة للحياة الإنسانية الرحيمة المتكافلة المتآخية , المتواصية بتحقيق المصالح والغايات المشتركة لأبناء الوطن الواحد.

ومن الواضح أن هذه الأقلام قد أدت واجبها وأكثر وسعّرت ميادين الصراعات , وهللت للكراسي الأسيرة بأصفاد التبعية والإذعان لسيدها , الطامع المعتدي الساعي للوصول إلى أقصى غاياته وطموحاته.

ولا يمكن إنكار الدور السيئ الذي لعبته الأقلام المجورة في تدمير واقع الحياة وتفتيت جوهرها وسحق رأسها من أجل الحصول على بعض المال والإمتيازات والمظاهر الخداعة.

ولهذا يتم تلميعها وتزويقها وتسويقها والدعاية لها , على أنها كذا وكذا , وما هي إلا أقلام مرتزقة بلا ذمة ولا ضمير ولا إحترام للكلمة , وبلا شعور بالمسؤولية الأخلاقية والأدبية والإنسانية , فهي تنادي بأن جيوبها تساوي كل شيئ عندها , فلا معنى لأي شيئ إن لم يملأ الجيوب مالا , ويفتح شهيات النفوس ويطلق رغباتها , لكي تستحوذ على ما يروق لها من حقوق الآخرين وممتلكاتهم فويل لهم مما يسطرون!!

ثانيا: الإعلام الدعائي

آليات التلقي والإستيعاب في مجتمعنا إعتادت على الإعلام الدعائي , ولا يمكنها أن تتفاعل بسهولة مع الإعلام الحقيقي ، فالعقلية بنمطياتها المتعددة مبنية على هذا الأساس.

والإعلام الدعائي ينطلق من الأكاذيب والخدع والأضاليل لتأكيد الحالة الفاعلة في المجتمع ، والتي قد تكون حزبا أو كرسيا أو فردا أو فئة معينة ، ولهذا فهو إعلام مراوغ وأناني يسعى بكل وسائله وطاقاته , لتحقيق أعلى درجات الإسكات والإصمات في المجتمع.

بمعنى أن يتحول الناس إلى عبيد يصدقوا ما تجيد به ماكنة الإعلام الدعائي , وبعد أن تهاوت بعض الأنظمة الإستبدادية وطغيان الحزب الواحد والفردية والجبروت ، وفي أجواء من المفترض أن تكون ديمقراطية حرة وحقيقية ، برز دور الإعلام الدعائي وتضاءل دور الإعلام الحقيقي ، فانتشرت صحف الدعاية ومحطات التلفزة والمواقع الإليكترونية الدعائية , التي أصبحت تجني من الأرباح والعطايا ما لم يحصل لغيرها من قبل.

وها نحن نعيش مرحلة تنامي الإعلام الدعائي . وخلاصة ما يسعى إليه هو تحطيم الإعلام الحقيقي والأقلام الحرة والوطنية والإنسانية ، ويجد ويجتهد في تصنيع الآراء الهادفة إلى ترسيخ دور الفئوية والطائفية في الحياة وإلغاء القيم والمعاني الوطنية.

وأصبح الإعلام الدعائي في غاية النشاط والعبث بمقدرات البلاد والعباد ، وصار له طوابير من الكتاب الذين تنهال عليهم المكارم والأموال , للتصريح بقوة وعنفوان بلسان حال هذا وذاك من الأفراد والفئات , والكراسي المتغطرسة المسخرة لحماية مصالح الآخرين.

وفي الإعلام الدعائي تسكب أموال النفط , ويتعاظم التنافس ما بين المروجين للبضاعة الفاسدة والأفكار الظلامية ، والداعين إلى التقهقر الحضاري والإنغماس في الماضي البعيد , وإلغاء حركة الزمن ونفي وجود الحاضر والمستقبل.

وفي بعض البلدان التي من المفروض أن تكون فيها ديمقراطية حقيقية ذات مفاهيم وقواعد وممارسات أصيلة , تحول الإعلام الدعائي إلى إعلام مغرض ، لأنه يستخدم الديمقراطية للنيل مما هو ديمقراطي ، ولتمرير التصورات والبرامج الفئوية والإقليمية الهادفة إلى إضعاف الوجود الوطني وتحطيم قدرات الإنسان على البقاء والتواصل والنماء.

وبدى السلوك الفاسد واضحا على جميع المستويات حتى صارت الديمقراطية تعني الفساد والإفساد، وأمعن الإعلام الدعائي بإقصاء الأحرار والوطنيين وحملة رايات الكرامة والعزة والإرادة الصادقة.

ومضينا نقرأ مقالات لإشاعة التشويش والتشويه وتأكيد الخداع وتعزيز الأكاذيب , وفي هذا تعسف وقهر للإنسان ومنعه من أبسط حقوقه المشروعة , التي تستند على معرفة الحقيقة وإتضاح الأمور.

ويبدو أن الإعلام الحقيقي لا يملك إلا إرادة الكشف عن الحقيقة والمعاناة ، ولكن يبقى للحقيقة جنود أوفياء ، وللإعلام الحر الحقيقي أقلام شريفة نزيهة مناضلة لا تستكين للإغراء.

ثالثا: الإعلام أفيون الشعوب!!

الأفيون مادة معروفة وتشتهر بزراعتها إيران وأفغانستان منذ أقدم العصور والأزمان , وهي المادة التي أوجدتها الطبيعة لمقاتلة الآلام , لكنها ذات قدرة على الإدمان وإمتلاك الإرادة البشرية حالما يبدأ تعاطيها.

وفي الدنيا يموت المئات يوميا بسبب هذه المادة , وما أنتجته من مواد ومركبات يتم الإدمان عليها.

الصراعات , وهللت للكراسي الأسيرة بأصفاد التبعية والإذعان لسيدها

لا يمكن إنكار الدور السيئ الذي لعبته الأقلام المجورة في تدمير واقع الحياة وتفتيت جوهرها وسحق رأسها من أجل الحصول على بعض المال والإمتيازات والمظاهر الخداعة

الإعلام الدعائي ينطلق من الأكاذيب والخدع والأضاليل لتأكيد الحالة الفاعلة في المجتمع ، والتي قد تكون حزبا أو كرسيا أو فردا أو فئة معينة

بعد أن تهاوت بعض الأنظمة الإستبدادية وطغيان الحزب الواحد والفردية والجبروت ، وفي أجواء من المفترض أن تكون ديمقراطية حرة وحقيقية ، برز دور الإعلام الدعائي وتضاءل دور الإعلام الحقيقي

ها نحن نعيش مرحلة تنامي الإعلام الدعائي . وخلاصة ما يسعى إليه هو تحطيم الإعلام الحقيقي والأقلام الحرة والوطنية والإنسانية

أصبح الإعلام الدعائي في غاية النشاط والعبث بمقدرات البلاد والعباد ، وصار له طوابير من الكتاب الذين تنهال عليهم المكارم والأموال

في بعض البلدان التي من المفروض أن تكون فيها ديمقراطية حقيقية ذات مفاهيم وقواعد وممارسات أصيلة , تحول الإعلام الدعائي إلى إعلام مغرض ، لأنه يستخدم الديمقراطية للنيل مما هو ديمقراطي

والشيوعيون قد قالوا أن الدين أفيون الشعوب , وهم يذهبون لتأكيد ذات المعنى الإدماني الإمتلاكي الذي يمنع العقل من التفكير , ويدفعه للتمعهد في صرّة أفكارٍ وسكة نمطية تصورية إدراكية لا يحيد عنها.

وعالمنا المتأجج أصبح كل سيئ فيه يقوم بدور الأفيون

فالفساد أفيون الشعوب

والكراسي أفيون الشعوب

والإعلام أخطر أفيون للشعوب , بعد أن تمكنت البشرية من إبتكار وسائله المتسارعة التواصل والتفاعل , والإنطلاق إلى حيث يتسع الوصول والإمتداد.

وما تتداوله وسائل الإعلام يكتنز نسبة كبيرة من الأكاذيب والإدعاءات والتصورات الهادفة لإمتلاك البشر , وتسخيره لغاياتٍ خفية ومعقدة , فلكي تحوّل البشر إلى آلة تحقق مناك , عليك أن تتلاعب بدماغه وتضخه بما يؤهله ليكون أداة طيعة , للقيام بما تريده منه وبإندفاعية فائقة ومضطردة.

ويلعب الإعلام دوره النشيط في هذا المضمار الشائك , الذي يجعل الأدمغة البشرية مشوشة وملخبطة التصورات , وفاقدة لقدرات الراي وإتحاذ القرار , فتكون آراؤها مصنعة ومقننة وتخدم مصالح معينة , وبهذا تتشتت الشعوب وتتقدد , وتتحول إلى كرات بليارد تتصادم بدفعة يدٍ من هنا وهناك.

فللإعلام دور أساسي في تكوير الشعوب والمجتمعات , وتشجيعها على التصادم والإنزلاق في متاهات الهلاكات , والإبادات الجماعية والفردية والتحولات السلبية , ولا يوجد إعلام يحث على التماسك الأخلاقي والقيمي , وإنما كل محطة وموقع تصدّح بما يؤجج ويعجج , ويوفر الظروف الموضوعية والذاتية لإبتداء إحتفاليات الدم المسفوح بغيا بين الناس.

ويبدو أن أخطر ما تواجهه البشرية هو السلوك الإعلامي , الذي يقولبها ويحولها إلى مخلوقات آلوية ذات غايات مفروضة ومطلوبة , وكأنها أرقام أو أشياء عليها أن تؤدي دورها المزروع فيها , بعد أن تغيّب وعيها وتأسّر عقلها , وإحتوت أدمغتها ما يؤهلها لصناعة السلوك المنافي لوجودها.

أي أن الإعلام ينحر البشر بمدية ذاته وموضوعه , ذلك أن السلوك الذي يؤدي إلى الفناء البشري هو سلوك إنتحاري , وهذا يعني أن الإعلام يغذي النوازع الإنتحارية الكامنة في الأعماق البشرية , ويعززها بما يضفي عليها من آيات التمجيد والإشهار والتكرار , الذي يغذي ما لا يحطر على بال من مكنونات النفوس السيئة.

وعليه فأن الإعلام يجعل البشر مخدرا ويؤخذ بملئ إرادته إلى سوح الجزر الخلاق المتنوعة الأشكال والأوصاف , فصار البشر جزّار البشر , والدماء نبيذ المتأفينين!!

رابعا: الإعلام القهّار!!

الإعلام يبدو وكأنه ساحة حرب متأججة فتاكة تحتشد فيها الأقاويل والأكاذيب والإفتراءات , وتضيع الحقائق والأدلة والبراهين , ومادة الإعلام أموال طائلة وأنظمة متأسدة , وأجهزة لا يعلم بمسمياتها إلا الراسخون في الظلم والقهر والعدوان.

الإعلام سوح وحوش متعاوية , وغاب إحتدام ما بين الضواري السابغة الشرسة , الصائلة على فرائسها بعدوانية سافرة وقسوة ظافرة.

الإعلام إظلام وإيهام وإجرام!!

ففي زمن الثورة المعلوماتية والتواصلية الخلاقة المتنوعة , صارت الأقلام الممولة تتسيّد وتتأكد وتسويقها يمضي على إيقاعات عالية , وأبواق الكراسي والمصالح لا تهدأ وتتكاتف لتحقيق الأهداف

بدى السلوك الفاسد واضحا على جميع المستويات حتى صارت الديمقراطية تعني الفساد والإفساد، وأمعن الإعلام الدعائي بإقصاء الأحرار والوطنيين وحملة رايات الكرامة والعزة والإرادة الصادقة

أن الإعلام الحقيقي لا يملك إلا إرادة الكشف عن الحقيقة والمعاناة ، ولكن يبقى للحقيقة جنود أوفياء ، والإعلام الحر الحقيقي أقلام شريفة نزيهة مناضلة لا تستكين للإغراء

الفساد أفيون الشعوب والكراسي أفيون الشعوب والإعلام أخطر أفيون للشعوب , بعد أن تمكنت البشرية من إبتكار وسائله المتسارعة التواصل والتفاعل , والإنطلاق إلى حيث يتسع الوصول والإمتداد

لكي تحوّل البشر إلى آلة تحقق مناك , عليك أن تتلاعب بدماغه وتضخه بما يؤهله ليكون أداة طيعة , للقيام بما تريده منه وبإندفاعية فائقة ومضطردة

يلعب الإعلام دوره النشيط في هذا المضمار الشائك , الذي يجعل الأدمغة البشرية مشوشة وملخبطة التصورات , وفاقدة لقدرات الراي وإتحاذ القرار

للإعلام دور أساسي في تكوير الشعوب والمجتمعات , وتشجيعها على التصادم والإنزلاق في متاهات الهلاكات , والإبادات الجماعية والفردية والتحولات السلبية

أن الإعلام يغذي النوازع الإنتحارية الكامنة في الأعماق البشرية , ويعززها بما يضفي

المطلوبة والتشويشات المرغوبة , وبهذا ينتصر الباطل وينهزم الحق , ويتعزز الكذب ويندحر الصدق , وتُصادر الأفهام , وينتشر الإبهام , ويتحوّل البشر إلى فرائس سهلة في شِباك القابضين على مصير الحُكام.

إنها لنكبة حضارية معاصرة تشارك في ديمومتها الأقلام , وتغذيها بمداد المال المتاجر بالبشر , وبأقياح الأحقاد والكراهيات والإنتقام.

إنه الإعلام السائد في بلاد العُرب أوطاني والذي لا يشبهه إعلام!!

قنوات تعددت وتنوعت وتأدلجت وتقاتلت على الهواء , فما أن تنتقل من قناة تلفازية إلى أخرى حتى تجد وكأنك تنتقل من عالم إلى عالم آخر متوحش الطباع , وجميعها تنطق العربية وتُبث من بلاد عربية وبعضها من أجنبية ذات مصالح بإهلاك العرب.

وكذلك المواقع على شبكات الإنترنيت فهي متعادية , متناقضة , متكالبة , تنطق بلغة واحدة وتعبر عن مسارب ومذاهب تسعى لمحق بعضها , ولا تستند في طرحها على برهان أو دليل , وإنما التزييف دينها وديدنها , وتراها تمارس الدعارة الإعلامية , وفيها أقلام عاهرة وسماسرة مهرة.

وتحتار في أمر أمة جعلت ما ينفع البشرية يضرها ويمزقها ويهلك نسلها ويجفف ضرعها , وما إستفادت من التقنيات المعاصرة إلا بتدمير ذاتها وموضوعها , وكأن فيها رغبات إنتحارية لا واعية تأخذ بها إلى مصير مشين.

فلماذا إعلام العرب لا يشابه إعلام غيرهم من بشر الدنيا؟

ولماذا أقلام العرب ضد العرب؟

ولماذا التعبّد في محاريب الكراسي يا كُتاب العرب؟!!

وإنها لطامة كبرى لو إستيقظ العرب!!

خامسا: الإعلام المُرّ!!

ربما لا يوجد إعلام حُر في بلادنا وإنما إعلام مرّ كالزَهَرْ أو العلقم , لا يمتلك رؤية وطنية إنسانية وتصورات حضارية معاصرة , وكأنه إعلام إنعكاسي إنفعالي مسطح بتحليلاته وما يتناوله من موضوعات ويطرحه من أفكار وتصورات.

إعلام فئوي مغلق ومُبرمج وفقا لأليات الأحداث والويلات والتفاعلات الباكية اليائسة البائسة , التي تحبب الأوجاع والآلام والعجز والفقر والتبعية والهوان والذل والإذلال والخراب والدمار.

إعلام مُضحك مُبكي , فعندما نقارنه بالإعلام الوطني الإنساني العالمي , يظهر إفتقار القدرات الإعلامية الماهرة , وتحول وسائل الإعلام إلى أبواق حزبية وفئوية وطائفية بحتة , لا فرق بينها وبين أي إعلام إستبدادي طغياني متعنت , وتحسبه تعبيرا عن الديمقراطية والحرية , وعندما تتساءل , يكون الجواب جاهزا على أنه إعلام حرّ!!

فأية حرية تلك التي دمرت كل شيئ في الوطن وحولت البلاد إلى جحيمات , وكأن مدنها ثكنات عسكرية , أية حرية في إعلام ينكر الوطن والمواطنة والوطنية , ويتغنى بإعتبارات وتوصيفات مضادة للمصالح الوطنية , ويُعلن أنه إعلام مؤدلج وفقا للقدرات التي تموله وتسعى من ورائه إلى تسويغ أجنداتها المدمرة المتوحشة.

إعلام بلا إعلاميّن ولا مفكرين ولا نظريات وطنية ولا ثقافة حضارية إنسانية واعية , وإنما يقوده الجاهلون المُدّعون بالثقافة والمعرفة , ويريدون فرض ما فيهم من الخزعبلات على الإنسان المعاصر في

عليها من آيات التمجيد والإشهار والتكرار , الذي يغذي ما لا يخطر على بال من مكنونات النفوس السيئة.

الإعلام يبدو وكأنه ساحة حرب متأججة فتاكة تحتشد فيها الأقاويل والأكاذيب والإفتراءات , وتضيع الحقائق والأدلة والبراهين

في زمن الثورة المعلوماتية والتواصلية الخلاقة المتنوعة , صارت الأقلام الممولة تتسيّد وتتأكد وتسويقها يمضي على إيقاعات عالية

إنه الإعلام السائد في بلاد العُرب أوطاني والذي لا يشبهه إعلام!! قنوات تعددت وتنوعت وتأدلجت وتقاتلت على الهواء , فما أن تنتقل من قناة تلفازية إلى أخرى حتى تجد وكأنك تنتقل من عالم إلى عالم آخر متوحش الطباع

تحتار في أمر أمة جعلت ما ينفع البشرية يضرها ويمزقها ويهلك نسلها ويجفف ضرعها , وما إستفادت من التقنيات المعاصرة إلا بتدمير ذاتها وموضوعها , وكأن فيها رغبات إنتحارية لا واعية تأخذ بها إلى مصير مشين

لماذا إعلام العرب لا يشابه إعلام غيرهم من بشر الدنيا؟ ولماذا أقلام العرب ضد العرب؟

أية حرية تلك التي دمرت كل شيئ في الوطن وحولت البلاد إلى جحيمات , وكأن مدنها ثكنات عسكرية

أية حرية في إعلام ينكر الوطن

زمن العولمة والتواصل المعرفي المطلق , ويتناسون بأن الإناء ينضح بما فيه , وأن منطقهم يكشف هوياتهم وما يكنزونه من شرور وعواطف سلبية مقيتة , يحاولون أدلجتها وتسويقها على أنها من أركان الفضيلة والخير.

ووفقا لهذه التناقضات القائمة فيهم دمروا الدنيا والدين والوطن والإنسان!!

فإعلامنا مدمّر ومتوحش وضارب في العدوانية الذاتية والوطنية , وبارع في تأجيج الصراعات وصناعة الأزمات , وتحقيق أقصى درجات الخسائر الوطنية والإنسانية في بلادنا المقهورة بنا , والمأسورة بجهلنا السياسي والوطني , وتبعيتنا المقيتة المقرفة المذلة المخزية!!

فالأوطان والمجتمعات بحاجة لإعلام وطني غيور يذود عن مصالح الوطن والمواطن , لا إعلام فئات وطوائف وأحزاب باهتة تتمتع بأمية وطنية وسياسية فائقة , تريد فرصة للمساهمة في الفساد والإفساد , وتبرر مخازيها بأطهر وأنبل القيم والمبادئ والمُثل السماوية والدنيوية.

فهل سنستيقظ ونبني إعلاما صالحا ونتحرر من أصفاد هذا الإعلام المر المرير؟!!

سادسا: الإعلام النفسي!!

التوعية النفسية بحاجة لإعلام نفسي ناشط ومتفاعل مع الناس لكي يتحقق هدف إنتشار الثقافة النفسية لضرورتها الحضارية المعاصرة , وهذا يستدعي إستنفار الطاقات النفسية بممثليها الإختصاصيين للمشاركة الجريئة في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.

ولا بد من إستحداث برامج تلفازية إسبوعية , وإلقاء المحاضرات في المدارس والمعاهد والكليات , والكتابة بأعمدة نفسية في الصحف والمجلات وعبر وسائل التواصل الإجتماعي المتنوعة , وإقامة المهرجانات والمؤتمرات النفسية الشعبية التي تحقق إستنهاضا للوعي وتفتحا للأذهان.

كما أن المنشورات النفسية باللغة العربية عليها أن تتوازى مع ما موجود في المجتمعات المتقدمة , التي فيها العديد من الكتيبات المجانية المساهمة بالتوعية والتثقيف النفسي , وتجدها منتشرة في العيادات والمستشفيات والصيدليات وغيرها من المؤسسات والنوادي والمكتبات.

ويبدو أن النشاط الإعلامي النفسي لا يزال متأخرا عن ركب المسيرة المعرفية النفسية المنتشرة في المجتمعات المتقدمة , والتي تتقدمها الجمعيات النفسية بأنواعها وتكافح وتجابه من أجل التأكيد على أهمية المعرفة النفسية والعافية السلوكية في المجتمع.

وهناك مواقع ونشاطات فردية , يقوم بها إختصاصيون عرب وضعوا على عاتقهم رسالة التثقيف النفسي الجماهيري أو الشعبي أو المجتمعي , وهم يبذلون جهودا حثيثة ومتواصلة في هذا الشأن , ولا تزال الجهود غير منظمة ولا متوحدة أو متكاتفة , والقليل من ذوي الإختصاص يتفاعلون بجدية معها , والكثيرون يتجاهلونها , ولا يدعمونها.

ولو قارنا عدد الإختصاصيين بالعلوم النفسية , بما يتأكد في وسائل الإعلام من نشاطات نفسية , نجد النسبة قليلة أو تكاد لا تذكر , ولا يُعرف السبب الحقيقي لهذا التناقض والإنحسار , بينما كانت في السابق برامج عن الصحة النفسية في التلفزة والإذاعة ومقالات في الصحف , ومطبوعات للتوعية والإرشاد النفسي.

فمما يصعب تفسيره , أنه في زمن الثورة المعلوماتية يتحقق إنكماش في نشر المعلومة النفسية في المجتمع , ويبدو أن الإرادة التي تسمى (سياسية) لها دورها في كبح التوعية النفسية لدى المواطنين , كما أن العديد من الآخرين المستحوذين على مصير الناس , لا يروق لهم أن يكتسبوا وعيا وإدراكا معرفيا

والمواطنة والوطنية , ويتغنى بإختبارات وتوصيفات مضادة للمصالح الوطنية , ويُعلن أنه إعلام مؤدلج وفقا للقدرات التي تموله وتسعى من ورائه إلى تسويغ أجنداتها المدمرة المتوحشة

إعلام بلا إعلاميّن ولا مفكرين ولا نظريات وطنية ولا ثقافة حضارية إنسانية واعية , وإنما يقوده الجاهلون المُدّعون بالثقافة والمعرفة , ويريدون فرض ما فيهم من الخزعبلات على الإنسان المعاصر في زمن العولمة والتواصل المعرفي المطلق

إعلامنا مدمّر ومتوحش وضارب في العدوانية الذاتية والوطنية , وبارع في تأجيج الصراعات وصناعة الأزمات , وتحقيق أقصى درجات الخسائر الوطنية والإنسانية في بلادنا المقهورة بنا , والمأسورة بجهلنا السياسي والوطني , وتبعيتنا المقيتة المقرفة المذلة المخزية!!

الأوطان والمجتمعات بحاجة لإعلام وطني غيور يذود عن مصالح الوطن والمواطن , لا إعلام فئات وطوائف وأحزاب باهتة تتمتع بأمية وطنية وسياسية فائقة , تريد فرصة للمساهمة في الفساد والإفساد

التوعية النفسية بحاجة لإعلام نفسي ناشط ومتفاعل مع الناس لكي يتحقق هدف إنتشار الثقافة النفسية لضرورتها الحضارية المعاصرة

لا بد من إستحداث برامج تلفازية إسبوعية , وإلقاء المحاضرات في المدارس والمعاهد والكليات , والكتابة

يؤهلهم لتفعيل عقولهم , والإقرار بمسؤوليتهم عن حياتهم.

فالمطلوب بشر يتبع ويقبع , والثقافة النفسية تحرر البشر من أسر الضلال والبهتان والإمتهان وتعيد له قيمته ودوره الإنساني , ولهذا فأن الثقافة النفسية من الضروريات الجوهرية لبناء الحياة الديمقراطية الصحيحة.

وهذا يعني أن الإختصاصي النفسي يتعرض لممانعات ومصدات وتحديات وإحباطات وضغوطات , وكأن الثقافة النفسية من الممنوعات والمحرمات لأنها تزعزع أركان التسلط والإمتهان ومصادرة حقوق الإنسان.

ولا يمكن القنوط والركون إلى التجاهل والإبتعاد عن مسؤولية النشاطات النفسية الهادفة للوصول بالوعي الشعبي إلى مصاف المجتمعات المعاصرة , ولا بد من التحدي والمكابدة والإقدام والإصرار على ضرورة نشر الثقافة النفسية , لكي تنعم الأجيال بعافية سلوكية ذات قيمة حضارية متنورة.

والأمة فيها كوادر خبيرة متمكنة وذات طاقات إسهامية عالية , وعليها أن تستثمر فيها وتفاعلها وتنطلق في مشروع الوعي النفسي , والتواصل المعرفي والثقافي مع الناس عبر وسائل الإعلام المحلية بأنواعها , فلو قام كل إختصاصي في مدينته التي يعمل فيها , بنشر التوعية النفسية في المدرسة والمؤسسات الأخرى , والمشاركة في الإعلام النفسي الإذاعي والتلفازي والصحفي , فأن ذلك سيؤدي إلى إنتشار الثقافة النفسية , والإرتقاء بالسلوك إلى مستويات واعدة بحياة أفضل وأطيب.

إن من أهم العوامل المؤدية إلى تفاقم التفاعلات في المجتمع هي الأمية النفسية والسلوكية , ومن واجب المعنيين بالعلوم النفسية العمل الجاد على محوها وتحرير المجتمع من قبضتها القاسية.

فهل لدينا القدرة المعنوية والإرادة التواصلية على إستنهاض المجتمع من أميته النفسية؟!!

سابعا:الإعلام عدوّنا!!

إعلامنا من أشد أعدائنا , فهو يشن عدوانا سافرا علينا , ويستبيح قشرة أدمغتنا , ويصادر إرادتنا , ويحولنا إلى موجودات خائبة ضائعة.

الإعلام جزار وجودنا الوطني والإنساني , ومبرمج تفاعلاتنا السلبية.

فهو المتهم الأول فيما يحصل بمجتمعاتنا.

ذلك أن الإعلام يحمل رسالة شل العقول , ومحق قشرة الأدمغة , وتحويل رؤوسنا إلى جماجم فارغة , بما يستعمله من مفردات وعبارات ويطرحه من إنفعالات ويعرضه من الصور والبيانات.

وفي عالم المواقع الإليكترونية والنشر السريع , أصبحنا أمام سيل متدفق من الأفكارالهدامة والألفاظ المحرضة على الهلاك والإتلاف الحضاري المروع.

فما عادت الكلمة مسؤولية , والكتابة رسالة , وصاحبها يتقي الله فيما يكتبه ويطرحه للناس , وإنما هي حالة فوضوية ذات عشوائية فائقة تسهم في صناعة الحيرة والتخبط والضياع.

وفي معظم ما يطرحه الإعلام هناك رسالة واضحة لمنع التفكير وتجميد العقل وتدمير الذات والموضوع , والتشويش , فالكثير من العبارات تصيب العقول بالسكتة وتخرجها من دائرة التفاعل الإيجابي , وتحْجُرها برؤيتها السلبية وحلولها الجاهزة اليائسة.

أما التفاعلات الإنعكاسية لوسائل الإعلام تجاه الأحداث , فلها الدور القاسي في زيادة التداعيات المريرة , فما أسهم الإعلام بتطبيب الجراح بل في تفتيقها , وما كانت له منطلقات تهدئة وتنوير , وإنما تحريض وتضليل.

بأعمدة نفسية في الصحف والمجلات وعبر وسائل التواصل الإجتماعي المتنوعة

يبدو أن النشاط الإعلامي النفسي لا يزال متأخرا عن ركب المسيرة المعرفية النفسية المنتشرة في المجتمعات المتقدمة , والتي تتقدمها الجمعيات النفسية بأنواعها وتكافح وتجابه من أجل التأكيد على أهمية المعرفة النفسية والعافية السلوكية في المجتمع

مما يصعب تفسيره , أنه في زمن الثورة المعلوماتية يتحقق إنكماش في نشر المعلومة النفسية في المجتمع , ويبدو أن الإرادة التي تسمى (سياسية) لها دورها في كبح التوعية النفسية

المطلوب بشر يتبع ويقبع , والثقافة النفسية تحرر البشر من أسر الضلال والبهتان والإمتهان وتعيد له قيمته ودوره الإنساني , ولهذا فأن الثقافة النفسية من الضروريات الجوهرية لبناء الحياة الديمقراطية الصحيحة

إعلامنا من أشد أعدائنا , فهو يشن عدوانا سافرا علينا , ويستبيح قشرة أدمغتنا , ويصادر إرادتنا , ويحولنا إلى موجودات خائبة ضائعة

أن الإعلام يحمل رسالة شل العقول , ومحق قشرة الأدمغة , وتحويل رؤوسنا إلى جماجم فارغة , بما يستعمله من مفردات وعبارات ويطرحه من إنفعالات ويعرضه من الصور والبيانات

ما عادت الكلمة مسؤولية , والكتابة رسالة , وصاحبها يتقي

ولهذا فأن الإعلام قد صار عاملا أساسيا في تدمير البلاد والعباد , ولاتزال مسيرته السالبة المعادية للحياة على أشدها , عن قصد أو غير قصد , وعن وعي أو لا وعي.

ومن المشاهد الغثيثة المدمرة أن هناك دولا تساهم بثقلها المادي في إطلاق المواقع والمحطات التلفازية , وتجنيد الأقلام للإنتصار على الإنسان وسرقته من ذاته وموضوعه , وتحويله إلى دمية تحركه وفقا لمقتضيات ما تريد.

فالواقع لا يمكنه أن يتحرك بالإتجاه الصائب , إن لم يكن الإعلام مسؤولا ويتمتع بمواصفات وطنية إنسانية حقيقية , تهدف للصلاح والرقاء والألفة والمحبة والسلام.

فهل عندنا إعلام؟!!

وفي الختام لابد من النظر إلى النشاط الإعلامي بجدية وأمانة وصدق ومسؤولية إنسانية , وعليه أن يدرك معاني الكلمة الطيبة ودورها في صناعة الوعي البشري السليم , ولهذا دوّت "إقرأ" في غار حراء , ولا يزال صداها يتردد في فضاءات الأجيال , وأقسم الله بالقلم , فهو أداة الإعلام والحصان الذي تمتطيه وسائل الإعلام وتخاط الناس بنا يسطره.

فالإعلام قوة الزمن المعاصر وعلينا أن نحسن إستعمالها بإرادة بنّاءة , وتطلعات واعدة بالقدرة على صناعة المستقبل الأفضل والإنسان الأقدر لنكون.

الله فيما يكتبه ويطرحه للناس , وإنما هي حالة فوضوية ذات عشوائية فائقة تسهم في صناعة الحيرة والتخبط والضياع

الواقع لا يمكنه أن يتحرك بالإتجاه الصائب , إن لم يكن الإعلام مسؤولا ويتمتع بمواصفات وطنية إنسانية حقيقية , تهدف للصلاح والرقاء والألفة والمحبة والسلام

الإعلام قوة الزمن المعاصر وعلينا أن نحسن إستعمالها بإرادة بنّاءة , وتطلعات واعدة بالقدرة على صناعة المستقبل الأفضل والإنسان الأقدر لنكون

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa280-161220.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الجد... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المُميّز " (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3